ثانيا : بناء على ما سبق يبدو صحيحا ان كيسنجر ومساعديه قد اعدوا دراسة حول الموقف في الشرق الاوسط منذ وقت مبكر لتوليه منصب المستشار لشؤون الامن القومي ، وانها تضمنت سبعة حلول بديلة ، تجمل في ثلاثي هي : التزام امريكا بموقف سلبي كامل ، أو الضغط على الاطراف لحل المشكلة ، أو القيام باجراءات بسيطة لتحسين الموقف . واستبعد الحلان الاول والثالث داخل مجلس الامن القومي ، واخذت أمريكا بسياسة الضغط على أطراف المشكلة ، التي قيل انها تمثلت في الاستجابة الامريكية للاقتراح الفرنسي بعقد الاجتماعات الرباعية(١٢) . ومن المعروف ان امريكا هي التي تتحمل مسؤولية فشل هذه الاجتماعات . وبالطبع ، لم يكن المندوب الامريكي فيها يعمل بعيدا عن توجيهات كيسنجر ، ما دام قد اعتبر مشكلة الشرق الاوسط — كما رأينا — واحدة من المشاكل الرئيسية التي ركز عليها جهوده وجهود مجلس الامن القومي .

ثالثا : لعب كيسنجر دورا في تعطيل مبادرة روجرز ومنع تنفيذها ، وقرر الرئيس نيكسون في اكتوبر (تشرين الاول) وضع سياسة بديلة عن مبادرة روجرز(١٣)، وليس متصورا أن يضع أحد هذه السياسة البديلة ، الا كيسنجر .

رابعا : في العام ١٩٧٢ ، جرت محاولة لعقد اجتماع بين كيسنجر وبين احد المسؤولين المصريين ووقع الاختيار يومئذ على محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام ، والرجل الواسع النفوذ في السلطة المصرية ، ولكنه فضل تأجيل هذا(١٤) .

خامسا : في فبراير (شباط) ١٩٧٣ ، زار حافظ اسماعيل مستشار الرئيس السادات لشؤون الامن القومي ، واشنطن ، والتقى بالرئيس نيكسون ، الذي أحاله بدوره الى الدكتور كيسنجر . وعقد حافظ اسماعيل وكيسنجر ثلاثة اجتماعات ، انتهت بأن وضع كيسنجر ثلاثة مبادىء لتعامله مع مصر ، هي : الثقة المتبادلة ، وعدم الخداع ، والسرية المطلقة(١٥)، وطالب كيسنجر في هذه الاجتماعات بتقديم تنازلات سياسية واقليمية وليس مجرد ضمانات شفوية . ويقول هيكل « كان واضحا من كلام كيسنجر ان مصر البلد المحتلة أرضه ، هو الجانب المطالب بتقديم تنازلات »(١٦) .

وخلاصة ذلك ، أن كيسنجر كان في الفترة من ١٩٦٩ حتى حرب تشرين (اكتوبر) لا يقف بعيدا عن أزمة الشرق الاوسط، بل كان قد بلور فكرة متكاملة وخطة كاملة ازاءها . وحيث انه كان قد فرغ من توقيع اتفاقيات فييتنام في اوائل ١٩٧٣ ، فقد كان متوقعا أن يتحرك في ساحة الشرق الاوسط مع نهاية العام أو بداية العام الجديد . وجاء انفجار القتال على غير ما كان يتوقع . يشير كيسنجر بنفسه الى ذلك فيقول في ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤ مخاطبا أعضاء الجامعة العربية في نيويورك : « لقد تحدثت الى صديقي عمر السقاف قبل اسبوعين من نشوب حرب تشرين الاول (اكتوبر) وأبلغته اننا سنحاول القيام بمجهود ديبلوماسي كبير لتعزيز السلام في الشرق الاوسط ، ثم نشبت الحرب ، ومنذ ذلك الحين ، أتيحت لنا الفرصة للتحدث معا عن مشاكل عديدة »(١٧) .

ولذلك ، ليس صحيحا ما تدعيه صحيفة اسرائيلية من ان كيسنجر لم يكن يهتم بمسائل الشرق الاوسط ومشاكله، عندما كان يشغل منصب مستشار الرئيس نيكسون لشؤون الامن القومي(١٨) .

ولم يكن موقف كيسنجر هذا من ازمة الشرق الاوسط ، والادعاء بأنه بعيد عنها ، الا اشارة لسياسة المماطلة وكسب الوقت التي سيتبعها من خلال تحركاته المكوكية وبواسطة خطواته القصيرة، ما دام من ذلك الضمان لمصالح امريكا ، ومصالح اسرائيل حليفة امريكا .